مافيا الأسد وألف باء الوفاء للطغاء (5): اختفاء موسى الصدر



موسى الصدر إلى يمين الصورة إلى جانب رجال دين لبنانيين من طوائف مختلفة



إعداد فينيق ترجمة

10.02.2021

يكون المُتهم الرئيسيّ بقضيّة الاختفاء هو معمر القذّافي، لكن بناء على معلومات حديثة، ومن مصادر متنوعة، يمكن اعتبار أنّ اختفاء الصدر، قد شكّل مصلحة لعدد من الأطراف بينها المُجرم حافظ الأسد والخميني! وهذا ما لا يمكن لشبّيحة حركة أمل بقيادة الشبّيح نبيه بري قبوله أو التصديق عليه نظراً لعلاقات عميقة قديمة مع مخابرات الإرهاب الأسديّ الإيرانيّ حيث يلعب الدولار الأميركي الدور الأبرز فيها!

سأنقل المعلومات الآتية من مصادرها المثبتة في النهاية:

فمن هو موسى الصدر؟

وُلد في 4 حزيران 1928 في قم وأُخفي في 31 آب 1978 في ليبيا

1928

ولد الإمام السيد موسى الصدر في 4 حزيران في مدينة قم - إيران، من عائلة من كبار العلماء العاملين التي تعود جذورها إلى السيد صالح من جبل عامل من قرية شحور العاملية في جنوب لبنان، إلى الإمام موسى بن جعفر .

1934

إلتحق بمدارس قم وأنهى دراسته الثانوية في العام 1947.

1941

دخل الحوزة العلمية وتابع تحصيل العلوم الفقهية على كبار العلماء المدرسين وصولًا إلى درجة الإجتهاد في مدينة قم المقدسة.

1950

إلتحق بجامعة طهران، كلية الحقوق، قسم الإقتصاد، وتخرج منها سنة 1953، وكان أول معمّم يتلقى العلوم الحديثة في الجامعة، كما استمر في الدراسة والتدريس في الحوزة. عمل مع آخرين من الشباب الجامعي على التصدي للدعاوى الرائجة آنذاك المعادية للإسلام كالماركسية وغيرها. كان من المتابعين لحركة تأميم النفط 1952، متواصلًا مع آية الله كاشاني ورئيس حركة "فدائيان إسلام" السيد نواب صفوي والذي كان يعقد اجتماعاته السرية آنذاك في منزل آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر (والد الإمام الصدر.)

1954

سافر إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيل العلوم الفقهية العليا على كبار المراجع في الحوزة العلمية. شارك في "جمعية منتدى النشر" في النجف الأشرف والتي كان من اهتماماتها عقد الندوات الثقافية ونشرها. كما كان عضوًا في هيئتها الإدارية.

1961

أطلق الإمام الصدر عمله الاجتماعي المؤسساتي بدءًا بإعادة تنظيم هيكلية جمعية البر والإحسان، ومرورًا بإنشاء مؤسسات عامة تعنى بالشؤون التربوية، المهنية، الصحية، الاجتماعية والحوزوية. وقد أثمرت هذه النشاطات إنجازات عديدة كان أهمها إعطاء المرأة دورًا أساسيًا في العمل الاجتماعي والتنموي بدءًا باستحداث دورات محو الأمية، والقضاء على ظاهرة التسول في مدينة صور وضواحيها من خلال مشروع دعم يتضمن

برامج صحية، اجتماعية وإنشاء صندوق الصدقة. كما أنشأ مؤسسة جبل عامل المهنية وأسند إدارتها إلى الشهيد الدكتور مصطفى شمران وكان لها الدور الأساسي في تخريج المجاهدين الذين تصدوا للإعتداءات الإسرائيلية منذ بداياتها، وحققوا الانتصارات للبنان.

1963

أعلن الإمام الصدر، بعد عودته من جولة قام بها في أوروبا واستمرت شهرين، أن هدف رحلته كان التعرف على الحضارات الجديدة والوقوف على مجالات التقدم فيها لجهة تطوير مناهج وأساليب العمل في المؤسسات الخيرية والاجتماعية الدينية، وأيضًا تعريفهم على الفكر والثقافة والحضارة الإسلامية.

وكان الإمام قد شارك في مراسم تتويج قداسة البابا بولس السادس بناء على دعوة رسمية وكان رجل الدين المسلم الوحيد الذي دُعي لهذه المناسبة. وساهمت لقاءاته في الفاتيكان، وكذلك في الأزهر الشريف، وعرضه لمعاناة الشعب الإيراني وعلماء الدين في ظل حكم الشاه في الحفاظ على حياة الإمام الخميني وتحريره من سجنه في إيران.

1964

باشر التعاون والعمل المشترك مع أعضاء "الندوة اللبنانية" بعد أن استضافته لإلقاء محاضرة حول الوضع في لبنان ومواضيع أخرى. كانت "الندوة" التي أشرف عليها الأستاذ ميشال أسمر تضم العديد من الشخصيات الفكرية والثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية من الطوائف اللبنانية كافة.

1966

عقد مؤتمرًا صحفيًا في مقر نقابة الصحافة بيّن فيه الأسباب الموجبة لتنظيم الطائفة الشيعية وذلك بعد دراسات واستشارات وتحركات مكثفة مما أدى إلى إقرار مجلس النواب قانون إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في عام 1967. كانت هذه الخطوة مقدمة لحركة مطلبية إنمائية لبنانية عامة من أجل رفع الحرمان والدفاع عن الجنوب أرضًا وشعبًا.

1969

انتخب الإمام السيد موسى الصدر رئيسًا للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وأعلن برنامج العمل لهذا المجلس. ووجه دعوة لتوحيد الشعائر الدينية بين المذاهب الإسلامية، كما حذر من الخطر الصهيوني المتزايد، وأكد دعمه للمقاومة الفلسطينية لتحرير الأرض المغتصبة. من جهة أخرى أعلن أن الطوائف المتعددة في لبنان نوافذ حضارية على العالم.

1970

أثار حملة تعبوية إعلامية للدفاع عن الجنوب في وجه الاعتداءات الإسرائيلية على منطقة الحدود الجنوبية مطالبًا بتسليح المواطنين وتدريبهم للدفاع ووضع قانون خدمة العلم وتنفيذ مشاريع إنمائية مع دعوة الناس للصمود في قراهم وعدم النزوح.

أسس الإمام الصدر "هيئة نصرة الجنوب" بمشاركة رؤساء الطوائف اللبنانية ودعا إلى إضراب سلمي وطني عام في 26 أيار تجمع على إثره حوالي 50 ألف شخص أمام مبنى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازمية- بيروت، فأنشأت الدولة اللبناني "مجلس الجنوب" نتيجة لهذا الإضراب وبهدف تنمية الجنوب ورفع الحرمان عن لبنان. قام بجولة على بعض العواصم الأوروبية دعمًا للقضية الفلسطينية فعقد مؤتمرًا صحفيًا في مدينة بون- ألمانيا الإتحادية أوضح فيه حقيقة القضية الفلسطينية وندد بمحاولات تهويد المدينة المقدسة. وفي مقابلة صحافية في فرنسا قال: "إن مأساة فلسطين لطخة سوداء في الضمير العالمي، وإن نضال الشعب

الفلسطيني هو دفاع عن الأديان وعن قداسة القدس، وإن إسرائيل دولة عنصرية توسعية، وإن لبنان بتعايش الأديان فيه ضرورة دينية حضارية."

أعلن في القاهرة أن تعايش الطوائف هو التجربة الحضارية الوحيدة في العالم.

1972

أصدر الإمام الصدر تصريحًا في بلدة جويا- جنوب لبنان، حول الأخطار المترتبة على تزايد الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب. ودعمًا لصمود الجنوبيين كثف الإمام الصدر تحركاته السياسية والإعلامية عبر: إصدار بيانات للرأي العام الوطني والعالمي، إلقاء المحاضرات والخطب في المساجد والكنائس والجامعات محذرًا من النتائج المترتبة على إهمال الدولة لتحمل مسؤولياتها تجاه الدفاع عن الجنوب وتنمية المناطق المحرومة.

دعا إلى اعتماد النظام المدني المتدين كبديل عن النظامين الطائفي والعلماني.

1973

أعلن في خطبة الجمعة أن السعي لتحرير فلسطين سعي لإنقاذ المقدسات الإسلامية والمسيحية وسعي لتحرير الإنسان، كما أنه نادى بعدم تشويه سمعة الله في الأرض، لأن الصهيونية بتصرفاتها تشوّه سمعة الله. كما دعا عبر نداء وجّهه عندما اندلعت حرب رمضان إلى الجهاد وقاد حملة تبرعات لنصرة المجاهدين.

1974

دعا إلى مهرجان بعلبك في آذار (حضره مئة ألف شخص) ومهرجان صور في أيار (حضرة مئة وخمسون ألف شخص) حيث أقسم الجميع مع الإمام الصدر على عدم الهدوء حتى لا يبقى محروم أو منطقة محرومة في لبنان وأدى ذلك إلى ولادة "حركة المحرومين" وإصدار "وثيقة المثقفين" المؤيدين لحركة الإمام الصدر المطلبية التي وقعها أكثر من 190 شخصية من قادة الرأي والفكر في لبنان، يمثلون كافة الفئات والطوائف اللبنانية.

1975

بادر الإمام إلى بذل المساعي والجهود لدى مختلف الأفرقاء لوأد الفتنة وتهدئة الوضع في لبنان فوجه النداء تلو النداء محذرًا من مؤامرات العدو ومخططات الفتنة، ودعا اللبنانيين لحفظ وطنهم وفي قلبه مكان للثورة الفلسطينية وناشد الفلسطينيين حفظ قضيتهم التي جعلت لها من قلب لبنان عرشها. وبدعوة منه وإشرافه عمل على تشكيل"لجنة التهدئة الوطنية"(لجنة الـ 77) محددًا خطوط تحركها العريضة بالمحافظة على التعايش واعتماد الحوار والوسائل الديمقراطية لتحقيق الإصلاحات ووجوب المحافظة على الثورة الفلسطينية. احتجاجًا على استمرار الحرب الأهلية بدأ الامام في 27 حزيران اعتصامًا في مسجد العاملية - بيروت متعبدًا صائمًا وأنهاه بعد 5 أيام إثر تشكيل حكومة مصالحة وطنية تبنت مطالب الإمام الصدر الشعبية. وتوجه بعدها إلى قرى القاع ودير الأحمر في البقاع لفك الحصار عنها ووأد الفتنة الطائفية.

أعلن عن ولادة "أفواج المقاومة اللبنانية" (أمل) في مؤتمر صحفي عقده لأداء دورها في تحرير الأرض والإنسان، بعد أن كانت قد خاضت معارك عدة ضد العدو الصهيوني.

وبمبادرة منه تم عقد القمة الروحية لجميع رؤساء الطوائف اللبنانية.

حذر الإمام من أخطار ثلاثة ودعا إلى التصدي لها مهما كلف الأمر: خطر التقسيم لأن التقسيم إسرائيل ثانية في قلب الوطن؛ وخطر الاعتداءات الإسرائيلية الذي يجب علينا وجوبًا شرعيًا وتاريخيًا ووطنيًا أن نقف للتصدي لها؛ وخطر تصفية المقاومة الفلسطينية. إن إسرائيل شر مطلق وخطر على العرب مسلمين ومسيحيين وعلى الحرية والكرامة.

1976

شارك الإمام الصدر في اجتماعات القمة الإسلامية اللبنانية في بلدة عرمون التي ساهمت بالوصول الى "الوثيقة الدستورية" واعتبرها الإمام مدخلًا للسلام والوفاق الوطني في لبنان. عمل جاهدًا على تقريب وجهات النظر بين القيادة السورية وقيادة المقاومة الفلسطينية مؤكدًا أن ذلك قدرهما وأن الصدام بينهما سيؤدي إلى سقوط لبنان وتحجيم المقاومة، وإلحاق الضرر بسوريا والقضية العربية وأن المستفيد الوحيد من كل هذا هو إسرائيل.

كما بذل الإمام جهودًا مكثفة مع الزعماء العرب في محاولة لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، كان نتيجتها انعقاد مؤتمر الرياض 16 تشرين الأول وقمة القاهرة 25 تشرين الأول ودخول قوات الردع العربية إلى لبنان.

عارض بشدة الدعوة إلى العلمنة والإدارات المحلية واعتبر أنها تسلب الجماهير المؤمنة مكاسبها وتعبر عن ذهنية انفصالية تمهد لتقسيم الوطن.

1977

أكد الإمام أن لبنان ضرورة حضارية للعالم وأن التعايش اللبناني هو ميزة لبنان الخاصة وأن السلام لقاء تاريخي محتوم بين الإسلام والمسيحية.

تقدم الإمام الصدر بورقة عمل تحمل مقترحات حول الإصلاحات السياسية والاجتماعية تدعو إلى إعادة بناء الوطن ومؤسساته متمسكًا بصيغة العيش المشترك ومواجهة الخطر الصهيوني، وأكد فيها أن "لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه."

ومن جهة أخرى، توّج الإمام الصدر حملاته ضد نظام الشاه في إيران ودعمه العملي والفكري للحركة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني وذلك في مهرجان أُقيم بمناسبة مرور أربعين يومًا على استشهاد الدكتور علي شريعتي، أحد أبرز المفكرين الإسلاميين تأثيرًا في إيران.

1978

قام بجولة عربية على عدد من الرؤساء العرب إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان حيث وصل وأخويه فضيلة الشيخ محمد يعقوب والأستاذ السيد عباس بدر الدين إلى طرابلس- ليبيا في 25 آب تلبية لدعوة رسمية من سلطاتها العليا وانقطع الاتصال بهم هناك اعتبارًا من ظهر 31 آب وحتى اليوم. ادعت ليبيا أن ضيوفها تركوا الأراضي الليبية متجهين إلى إيطاليا. كذَّب كِلا القضاءين الإيطالي واللبناني هذا الادعاء بعد تحقيقات مطولة ونفيا دخول أي من الثلاثة موانئ إيطاليا البحرية والبرية والجوية.

خشي منه الخميني فقتله.. معلومات جديدة عن وفاة موسى الصدر قد تغير التاريخ

في سبعينيات القرن الماضي. كانت التفجيرات، الاختطافات والاغتيالات تشكّل عناوين الصحف اليومية. في وسط تلك الفوضى كلها، اختفى أحد رجال الدين الشيعة الأكثر جلالاً أثناء زيارةٍ إلى ليبيا.

كثُرت التحقيقات الجنائية، الكتب والفرضيات حول مصير الشيخ الإمام موسى الصدر، رجل الدين الإيراني المولد ونجل العائلة الدينية ذات النفوذ، والذي اتخذ من لبنان مقراً لإقامته لأكثر من عقدين وأصبح مدافعاً متحمساً عن شيعته الفقراء.

لم يُر الصدر ورفيقاه منذ الحادي والثلاثين من أغسطس من عام 1978، حين شوهدوا لآخر مرة في مطار طرابلس، عاصمة ليبيا. وجَّه الكثيرون الاتهام إلى عملاء الزعيم الليبي السابق، معمر القذافي، رغم أن الدوافع لمثل هذا الفعل بقيت غامضة.

لكن كتاباً سيصدر حول سقوط الشاه محمد رضا بهلوي في عام 1979 يساعد في إلقاء ضوء جديد على اختفاء الصدر. يطرح الكتاب بحسب صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية فكرة أن رجال الدين الإيرانيين الذين أطاحوا بالشاه- وعلى رأسهم زعيم الثورة في المنفى، آية الله روح الله الخميني- ربما رأوا في السيد الصدر تهديداً لهم.

الكتاب الذي يحمل عنوان "سقوط السماء: البهلويون والأيام الأخيرة لإيران الإمبراطورية" لا يكتفي بالتأكيد على أن الشاه والصدر كانت لديهما اتصالاتٌ سرية رغم التوتر الظاهري، بل يؤكد أيضاً أن الشاه ربما أراد عودةَ الصدر إلى إيران لإحباط طموحات الخميني، في الأشهر التي سبقت قيام الثورة.

فكرة قد تُغيّر التاريخ

يقدم الكتاب برهاناً على انعدام الثقة العميق بين الصدر والخميني، والذي اعتبره مجنوناً خطيراً، مكذباً تعاملهما الظاهري الودود والروابط العائلية التي تجمعهما. حسب الكتاب، أخبر الصدرُ الشاهَ بانعدام الثقة بالخميني.

يقول مؤلف الكتاب والبروفيسور في جامعة كولومبيا ، أندرو كوبر: "حتى الآن، وكما سترون في الكتاب، كانت الرواية أن موسى الصدر كان ضد الشاه ومع الخميني، لكن الكتاب يدحض هذه الرواية."

السيد كوبر، المتخصص في شؤون الشرق الأوسط ومؤلف كتاب "ملوك النفط" الذي صدر في عام 2012 عن تاريخ التطور النفطي في دول الخليج العربي، قضى السنوات الثلاث الأخيرة باحثاً في كتابه الجديد الذي سيصدر في يوليو عن دار نشر Henry Holt and Company.

تعتمد المقاطع المتعلقة بالإمام المفقود على مقابلات مع عائلته ومعاصريه من المسؤولين ورجال الدين الإيرانيين. لكن الأهم ربما هو أن السيد كوبر تحدثَ مع المعاونين السابقين للشاه، والذين عادة ما احتفظوا بصمتهم وغالباً ما تم تجاهلُهم أثناء تناول موضوع مقدمات سقوط الملكية.

قال كوبر إن "الشاه كان مستعداً للدخول في حوارٍ مع الصدر. أعتقد أن الصدر كان يشكّل الأمل الأكبر في العيش المشترك بين الشيعية والحداثة في إيران. اختفاؤه أجهض هذا الحوار وفتح الطريق أمام التيار الشيعي المسلح في إيران."

ورغم أن الكتاب يركز على الشاه، الذي مات في مصر عام 1980، كموضوع رئيسي، إلا أنه يحتوي على حبكة مثيرة للاهتمام تتعلق بالسيد الصدر الذي أصبح شهيداً بين الشيعة اللبنانيين. وحركة أمل، الميليشيا التي أسسها الصدر في عام 1975 للدفاع عن مصالح الشيعة خلال الحرب الأهلية اللبنانية، تبقى قوة سياسيةً فاعلة في لبنان.

النظرية الشائعة هي أن السيد الصدر وزملاءه خُطفوا وقُتلوا بأوامر من العقيد القذافي الذي دعاهم إلى طرابلس. وتتابع النظرية القول بأن العقيد القذافي، والذي كان يمول مجموعات مسلحة، ربما كان يتصرف وفق طلبٍ من ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وبأن السيد عرفات كان غاضباً من معارضة السيد الصدر لمعسكرات الميليشيات الفلسطينية قرب الحدود اللبنانية مع إسرائيل.

تُفيد نظرياتٌ أخرى بأن الأموال التي منحتها ليبيا لحركة أمل فُقدت، أو أن سوريا اعتبرت نفوذ السيد الصدر في لبنان عائقاً أمام طموحاتها هناك، أو أن السيد الصدر كان على الجانب الخاسر من الصراع الداخلي الشيعي اللبناني.

مزاعم حول مقتله بيد عملاء الشاه

أصر العقيد القذافي أن السيد الصدر ورفاقه غادروا ليبيا متجهين إلى إيطاليا، وهو ادّعاءٌ نفته التحقيقات الإيطالية.

بصرف النظر عن كل هذا، يبقى الاهتمام قائماً بالجهة المسؤولة عن اختفائه وأسباب القيام بذلك. في عام 2011، حين انهارت حكومة القذافي، ظهرت توقعاتٌ بأن السيد الصدر ما زال حياً، وأنه محتجزٌ في سجن ليبي سري منذ ثلاثين عاماً.

انبعثت التساؤلات حول مصيره مجدداً خلال الشهر الماضي حين تم اعتقال ابن القذافي، هانيبال، في لبنان من قبل السلطات القضائية التي حققت معه حول لغز الإمام المفقود.

بينما ينظر قادة إيران إلى الكتاب على أنه تاريخٌ محرَّفٌ، قال علماء سياسيون بالشرق الأوسط إن وجود تعاون سري بين الصدر والشاه يعدُّ أمراً مقبولاً تماماً.

"لقد سمعت أيضاً أن هناك دوراً إيرانياً في اختفاء الصدر"، قال أوغسطس ريتشارد نورتون، الأستاذ بجامعة بوسطن، والذي كان مراقباً لدى الأمم المتحدة في لبنان بين أعوام 1980 و1987، وألّف كتاباً عن حركة أمل باسم "أمل والشيعة: الصراع من أجل روح لبنان" وأضاف أنه يعتقد أن "الصدر كان على ألفة مع الشاه، ولا شكَّ في أنه كان يتلقى أموالاً منه."

وقال كوبر أن كتابه يوفر معلومات لم يتم نشرها من قبل بشأن اتصالات بين الصدر والشاه. والتي تشمل تحذيرات أرسلها الصدر بشأن الخطابات التخريبية لآية الله الخميني في منفاه، وعرضاً تم تقديمه في مطلع صيف 1978، قبل اختفاء الصدر بأسابيع لمساعدة الشاه في كبح جماح آية الله.

وبينما كان معروفاً أن حكومة الشاه قد سعت للوصول إلى تسويات سياسية مع رجال الدين المعتدلين في إيران، والمعروفين كمتصوفين، إلا أن كوبر يقول: "الجديد هو أن المعتدلين كانوا يحاولون إيجاد استراتيجية للتغلب على الخميني، وكانت إحدى الاقتراحات تتضمن عودة موسى الصدر إلى إيران."

وكانت هذه الاقتراحات مستمدة جزئياً من علي كاني، الذي كان مقرباً من الشاه، وكان كذلك صديق طفولة للصدر. يبلغ كاني 80 عاماً الآن ويعيش في أوروبا، وقد أخبر كوبر أنه عمل حينها كقناة اتصال بين الصدر والشاه.

في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، حين انحدر لبنان إلى الفوضى الطائفية، أصبح نقطة جذب للمعارضين الإيرانيين الذين تدربوا على حرب العصابات، وحمّل الشاهُ الصدرَ المسؤولية، وأمر بتجريده من جواز سفره.

ولكن الكتاب يقول أنه في يوليو 1978، أرسل الصدر رسالة إلى الشاه عبر عميل إيراني في بيروت، وعرض فيها التحدث إلى آية الله الخميني باسم الشاه، ومساعدة الشاه في استرضاء منتقديه في المؤسسة الدينية، وأنه تلى ذلك بفترة قصيرة موافقة الشاه على إرسال مبعوث لإجراء اجتماع سري مع الصدر في وسط ألمانيا في شهر سبتمبر من العام نفسه.

لم ينعقد الاجتماع أبداً

فبحسب الكتاب، عرض العقيد معمر القذافي ترتيب لقاء في أغسطس/ آب بين الصدر وكبير مساعدي آية الله الخميني، آية الله محمد بهشتي، المشرف الرئيسي على التمرد ضد الشاه.

وانطلق الصدر إلى ليبيا برفقة مساعديه، الشيخ محمد يعقوب والصحفي اللبناني عباس بدر الدين.

وبعد أيام من الانتظار في فندق "تريبولي" نفذ صبر الصدر وقرر المغادرة في 31 أغسطس/ آب، بدون لقاء آية الله بهتشي. وما تلى ذلك لم يتم تأكيده.

فوفقاً لكتاب "الجاسوس الجيد" المنشور عام 2014، وهو السيرة الذاتية لروبرت أميس الذي كان رئيساً لفرع الاستخبارات المركزية الأميركية في بيروت آنذاك، فإن حاشية السيد الصدر شوهدت في صالة كبار الزوار بجناح المغادرة بمطار طرابلس، ثم تم اقتيادهم بعنف وإلقاؤهم في سيارة من قِبل رجال القذافي.

وقالت السيرة الذاتية أيضاً إن آية الله بهشتي قد اتصل هاتفياً بالعقيد القذافي لإيقاف مغادرة الصدر، وادّعى أن الصدر عميلٌ للغرب.

وعندما وصل خبر "اختفاء الصدر" إلى الشاه، أرسل كاني لسؤال القادة العرب بشأن ما حدث، بحسب كتاب كوبر. وحينها تم إعلام كاني أن الصدر قد قُتِل بأمر العقيد القذافي.

وأفاد كاني أن الرئيس المصري، أنور السادات، قال له أنه وفقاً لمصادر الاستخبارات المصرية، فإن العقيد معمر القذافي وضع جثمان الصدر في صندوق مُغلق بالخرسانة وتم إلقاؤه من طائرة هليكوبتر في البحر المتوسط.

وقال كاني: "عندما تم إخبار الشاه بهذا أصبح غاضباً جداً.. جداً. جلس في مقعده لعشر دقائق."

هل هناك مصلحة إيرانية – سورية – ليبية في إخفاء الإمام موسى الصدر؟

كان الإمام الصدر يقول للمقربين منه ان معركته الكبرى في إيران بعد لبنان وهو كان قائداً في تيار وطني ذي بعد إسلامي في طهران يعتبر امتداداً لحركة محمد مصدق وتعبر عنه حركة تحرير إيران برئاسة د. مهدي بازركان.

وكان لهذه الحركة التزام سياسي بإقامة نظام وطني ديموقراطي إيراني ببعد إسلامي مستنير وبمشاركة كل القوى الوطنية.

وعندما قامت الثورة الشعبية في إيران ضد الشاه عام 1978 شاركت فيها هذه الثورة بكل قياداتها وفق هذا البعد.. دون أن تدري الوجهة التي يريدها قائدها الإمام الخميني أخذها إليها، خاصة وانه أغرقها بجمهور ولجان كانت تتهيأ وتتشكل منذ سنين وتحديداً منذ فشل ثورته الأولى ضد الشاه في حزيران/يونيو/ خرداد 1963 أي قبل 15 سنة.

ولعل أول خلاف علني ظهر بين الإمام الصدر وبين الإمام الخميني هو عندما أيد السيد الصدر من لبنان في آب/أغسطس 1978 دعوة المرجع الكبير الراحل السيد محمود شريعتمداري لإقامة ملكية دستورية في إيران، وهي الدعوة التي رفضها الخميني فاضطر السيد الصدر إلى الصمت بعدها إلى ان ذهب إلى ليبيا وجرى تغييبه هناك يوم 1978/8/31.

أنا في إيران كنت شاهداً على واقعتين حاسمتين لقياس الموقف الإيراني بعد نجاح الثورة من قضية إخفاء الإمام الصدر.

الواقعة الأولى: كنا في حسينية جمران شمالي طهران حيث كان الإمام الخميني يقيم في بداية الثورة قبل أن ينتقل إلى قم، عندما دخل الإمام الأكبر الشيخ الراحل محمد مهدي شمس الدين الحسينية قبل إلقاء الخميني كلمته، فسمعنا تهجماً على الشيخ شمس الدين من رئيس المحاكم الثورية التي شكلها الخميني لمحاكمة رموز العهد الشاهنشاهي صادق خلخالي يسقط فيه على الإمام شمس الدين وعلى الإمام الصدر انهما كانا عميلين للشاه عميلين أميركيين .

تحدث خلخالي بالفارسية وترجم لي ما قال صديق مناضل وجندي مجهول ما زال من أشد الملتزمين بخط الإمام الخميني ولن أفصح عن اسمه حرصاً عليه إذ ترجم بالقول: ماذا جاء يفعل خليفة عميل الأميركان في حضرة جناب الإمام. (والذين كانوا مع الإمام شمس الدين في إيران يومها يذكرون جيداً هذه الواقعة).

الواقعة الثانية: عندما أرسلت حركة أمل والمجلس الشيعي وفداً موسعاً إلى طهران للقاء المسؤولين والإمام الخميني وعرض قضية اختفاء الإمام الصدر في ليبيا. طلب منهم الإيرانيون المكلفون بمرافقتهم ألا يثيروا قضية الإمام الصدر مع الإمام الخميني أبداً.. تحت زعم انه يتبناها ولا حاجة لتذكيره بها.. دون أن ننسى ان رئيس وزراء ليبيا يومها عبد السلام جلود كان موجوداً في إيران للتنسيق العسكري في مواجهة العراق خلال اشتعال الحرب معه في أيلول/سبتمبر 1980.

الاهم،

ان شخصيات قيادية في الثورة مع الامام الخميني وما زالت في السلطة حتى الآن وأبرزها السيد عبد الكريم الموسوي اردبيلي الذي كان مدعياً عاماً في ايران بعد الثورة كان يرى ان الامام الصدر هو عميل للشاه، وان جماعته كلها عميلة (يقصد بازركان وصادق قطب زادة وابراهيم يزدي وصادق طباطبائي وهو متزوج من ابنة شقيقة الامام الصدر ومصطفى شمران الذي كان قائداً عسكرياً لأمل وقتل برصاصة في رأسه من الخلف خلال تفقده جبهة المواجهة مع الاكراد في كرمنشاه شمالي غرب ايران.

لماذا؟

فضلاً عن رأي هؤلاء، تعالوا نرى خطورة الامام الصدر على ايران الخميني. كان الامام مؤسساً لحركة امل والمجلس الشيعي واستقطب قاعدة ضخمة من الناس ومن مثقفي الشيعة المستقلين.

كان توجهه لبنانياً عربياً وطنياً ببعد اسلامي كما كانت حركة تحرير ايران وكان إبعاده عن لبنان مسعى لتفريغ حركة امل والمجلس الشيعي من قائد ديني يمتلك صفته الكاريزمية الشعبية – في وقت بدأت فيه جماعات وشباب وحركات صغيرة مرتبطة بإيران الجديدة من خلال رجال دين ايرانيين في لبنان وسوريا والعراق ينخرطون في حركة امل للسيطرة عليها شيئاً فشيئاً.. فلما عجزوا خرجوا بتوقيت حددته لهم ايران لتشكيل حزب الله.

)ولنعد الى ماكينة السيد علي محتشمي وهو مؤسس حزب الله في لبنان) حيث ان الامام الخميني كلفه تشكيل هذا الحزب ليكون اداة ايرانية تضع ايران على حدود فلسطين وينفذ السياسة الايرانية في المشرق العربي كجزء من الحرس الثوري الايراني.

كان لإيران مصلحة مباشرة في خطف الامام الصدر سواء حصل في ليبيا او في أي مكان آخر.

ولسوريا مصلحة ايضاً في اخفاء الامام الذي كان يحمل مشروعاً وطنياً لبنانياً لحل الصراع الداخلي ويريد له دعماً عربياً وليس سورياً فقط وهذا ما اغضب دمشق منه كثيراً ولنستمع الى هاتين الواقعتين المعبرتين عن هذا الغضب:

الواقعة الاولى: تتحدث شخصية قيادية شيعية كانت مقربة من الامام الصدر عن حزن الامام من آخر لقاء له مع حافظ الاسد تناول فيه الامام المغيب سلوك الامن السوري المستفز للبنانيين طالباً سحب الجيش السوري من الشوارع الى الثكنات، طالباً ايضاً حسن معاملة الضباط السوريين للسياسيين اللبنانيين قائلاً له ان المنظمات الفلسطينية على سيئاتها تحترم السياسيين اللبنانيين ولا تهينهم بينما يحصل العكس مع الضباط السوريين في لبنان.

يقول لي صديقي ان الامام الصدر كان حزيناً بعد هذا اللقاء لأنه شعر ان كلامه لم يعجب حافظ الاسد.. وانه عندما يزور سوريا كان يقابل مسؤولين كثيرين دون الاسد.. رغم طلبه عدة مرات مقابلة الرئيس السوري.

الواقعة الثانية: يقول فيها نائب حافظ الاسد الاستاذ عبد الحليم خدام ان الامام الصدر عندما ابلغ سوريا رغبته بتوسيع علاقاته العربية ووجه بشرح سياسي سوري يقول ان سوريا تتعرض الآن لحصار شديد بعد زيارة السادات للقدس عام 1977، من اسرائيل وأميركا والعراق وايران والاردن، وانه يخشى التحرك ضده في لبنان وهو يريد من القيادات اللبنانية القريبة من سوريا ان تحسم موقفها معها، وان تلتزم سياستها وان لا تتركها وحدها لتقيم علاقات مع دول عربية أخرى.. لكن الإمام الصدر قام بجولته العربية بدءاً بالكويت ثم الجزائر ثم ليبيا وهناك اختفى.

إذن

الإمام الصدر أغضب سوريا وأغضب إيران؟

فماذا عن ليبيا؟

هناك مسؤولية ليبية أكيدة عن اختفاء الإمام على أراضيها لكن ليبيا لم يكن لها مصلحة لا مباشرة ولا غير مباشرة في اختفاء الإمام.

على العكس،

أصبحت ليبيا أكثر المتضررين من غياب الإمام الصدر فهي سعت أولاً لعلاقة معه والدليل انها وجهت له دعوة.

ثانياً ان ليبيا كان لها جمهورها الواسع لدى الشيعة خسرته بسبب هذه القضية..

ثالثاً ان ليبيا كان لها مكانة كبيرة في لبنان خسرتها كلها بعد هذه القضية وعندما حاولت طرابلس توسيع علاقاتها مع بقية اللبنانيين عامي 1980 – 1981 خاصة المسيحيين وفي ظل بشير الجميل كسرت الاستخبارات السورية مجاذيفها حين فجرت سيارة مفخخة في المنطقة الشرقية من بيروت خلال حفل فني ليبي بقيادة الموسيقار حسن العربي ففهمت طرابلس الدرس وتراجعت حتى كان العدوان الصهيوني عام 1982.. فبدأت ليبيا سياسة الانكفاء الكامل عن لبنان وفلسطين. ومع هذا تورطت ليبيا بشكل أو بآخر مع إيران لمصلحة مشتركة بينهما.

فلماذا توجهت ليبيا إلى إيران؟

ساءت العلاقات كثيراً بين ليبيا ومصر بعد ذهاب أنور السادات إلى القدس عام 1977 ووصلت إلى حد قيام الطيران المصري بقصف قاعدة جمال عبدالناصر الجوية الليبية في طيرق اثر اكتشاف مؤامرة ليبية لاغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بعد معلومات أرسلها إليه رئيس وزراء الكيان الصهيوني يومها مناحيم بيغن، وانضمت ليبيا وسوريا إلى جبهة الصمود والتصدي مع عدن وجبهة الرفض الفلسطينية والجزائر ضد السياسة المصرية التي انتهجها السادات وأوصلته إلى عقد معاهدة ((كامب ديفيد)) عام 79 ولما قامت ثورة الخميني في إيران في العام نفسه 1979 أيدت هذه الجبهة فلما بدأت الحرب العراقية – الإيرانية عام 1980 انضمت سوريا وليبيا إلى الحرب ضد العراق وقدمتا مساعدات عسكرية واستخباراتية لطهران ضد بغداد.

وفي خضم الحرب عام 1984 وكانت حرب المدن بين طهران وبغداد بدأت وكانت الطائرات الإيرانية من نوع بوينغ 747 جمبو تهبط في مطار طرابلس الغرب في مكان منعزل فيقول مسؤول ليبي كبير ان هذه الطائرات أتت ليبيا لتحمل أسلحة وصواريخ سكود إلى طهران لقصف بغداد رداً على قصف العراق لطهران.

فلماذا تتبنى إيران قضية الإمام الصدر وهي تريد إخفاءه ولماذا تريد معاقبة ليبيا التي تحدثت عن حلف استراتيجي بينهما.

كان لإيران مصلحة أساسية مع ليبيا لمساعدتها لها في حربها ضد العراق، وكان لسوريا مصلحة أساسية مع إيران لتخلصها من عدوها صدام حسين.

وكان للجميع مصلحة في التخلص من الإمام الصدر.. وانظروا الآن إلى صعود حزب الله الإيراني على حساب حركة أمل الوطنية اللبنانية العربية على الأقل بجمهورها العريض.

هل لأن الصدر رفض فِعْل ما فعله نصر الله «غيّبوه»؟!

صالح القلاب

ربما هناك من لا يزال يعتقد، منذ الثالث عشر من أغسطس (آب) عام 1978 وحتى الآن، أن رواية ليبيا، عندما كانت لا تزال «جماهيرية» يقودها العقيد معمر القذافي، عن اختفاء الإمام موسى الصدر صحيحة، وأن هذا الرجل، الذي لو لم يتم تغييبه بالطريقة التي غُيِّب بها فلربما تغيرت أمور كثيرة في لبنان، قد زار طرابلس (الغرب) فعلاً، وأنه قد غادرها ومعه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين إلى روما، وأنه اختفى هناك والدليل، حسب الذين «اخترعوا» هذه الرواية، هو العثور على جوازات سفر هؤلاء الثلاثة في مطار العاصمة الإيطالية.

وبالطبع فإن هذا «الاعتقاد» في حقيقة الأمر لم يقنع إلا من اخترعه و«فبركه»، فقناعة الكثير من المصادر المسؤولة، وبخاصة المصادر القيادية الفلسطينية، أن الإمام الصدر قد ذهب ومعه الشيخ محمد يعقوب وعباس بدر الدين بدعوة رسمية من العقيد معمر القذافي شخصياً، وأنه اختفى هناك ومن معه بصورة لا تزال غامضة، وأن حكاية انتقالهم إلى مطار روما والعثور على جوازات سفرهم هناك هي حكاية استخبارية تشبه ما يتم حبكه في الأفلام البوليسية.

كان الإمام موسى الصدر، الذي أحدث وجوده في لبنان في تلك الفترة المبكرة ما يمكن اعتباره «صحوة» في أوساط الطائفة الشيعية، التي بالإمكان القول إنها كانت مضطهدة من قبل طبيعة التركيبة الطائفية اللبنانية وأيضاً من قبل العائلات المتنفذة والقادة السياسيين في هذه الطائفة، قد انتقل بهؤلاء من مجرد الاستنهاض الكلامي إلى الاستنهاض التنظيمي بتأسيس حركة المقاومة الإسلامية «أمل» في عام 1974، ولعل ما يجب أن يقال هنا أن حركة «فتح» الفلسطينية قد أسهمت في إنجاح هذا التوجه، وأن القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) هو من أعطاها هذا الاسم، تيمناً بهذه الحركة الفلسطينية التي تأسست في أواخر خمسينات القرن الماضي بقيادة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات (أبو عمار) وأعلنت الكفاح المسلح بعملية «عيلبون» الشهيرة في الفاتح من عام 1965.

في تلك الفترة من سبعينات القرن الماضي بات الفلسطينيون يشعرون بأنَّ نظام حافظ الأسد الذي كان على علاقة «طيبة» مع معمر القذافي يسعى لإخراجهم من الجنوب اللبناني، تمهيداً لإخراج قيادتهم من بيروت وانتقالها إلى دمشق، فكانت مبادرة تشكيل حركة «أمل» بقيادة السيد موسى الصدر لقطع الطريق على محاولة «استخبارية» سورية كانت قيد الإعداد لتنفيذ التوجه آنف الذكر، وليصبح القرار الوطني الفلسطيني في يد القيادة السورية التي كانت تنهمك في ذلك الوقت في مفاوضات منهكة مع الإسرائيليين، وبخاصة بعد الفراق السياسي بين دمشق والقاهرة وذهاب الرئيس أنور السادات وحيداً إلى حلِّ «كامب ديفيد.«

وبيت القصيد هنا، كما يقال، أنَّ حافظ الأسد كان قد اتفق مع معمر القذافي على «إطلاق» مقاومة لبنانية ضد الإسرائيليين من الجنوب اللبناني تكون بديلاً للمقاومة الفلسطينية، وأنه تم اختيار السيد موسى الصدر ليكون رمزاً وقائداً لهذه المقاومة وعلى غرار ما كان عليه الوضع بالنسبة إلى «أبو عمار» والمقاومة الفلسطينية.

لكن، وهذه مسألة يمكن اعتبارها ثابتة ومؤكدة، أن رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عندما استُدعي إلى ليبيا قد رفض القيام بهذا الدور، وعلى خلفية أن رئيس الأركان السوري الأسبق حكمت الشهابي كان قد تحدث معه طويلاً بتكليف من حافظ الأسد في هذه المسألة، لكنه رفض، لأنه عرف أن الهدف هو إخراج «الفلسطينيين» من الجنوب اللبناني وانتقال قيادتهم من بيروت إلى العاصمة السورية.

وهكذا فقد كان لا بد من التخلص من هذا الرجل بالطريقة آنفة الذكر المشار إليها، وهنا فإنني أذكر أنني خلال زيارة «أبو عمار» الأولى إلى طهران بعد انتصار الثورة الإيرانية في فبراير (شباط) عام 1979، وكنت أحد

الذين رافقوه في تلك الزيارة، كنت أواجَه بالامتعاض والغضب عندما كنت أسأل كبار المسؤولين الإيرانيين «الجدد» عن السيد موسى الصدر وعن مصيره، ولعل ما كان يحيّرني ويحيّر غيري أن بعض هؤلاء ما كانوا يتورعون عن اتهامه بأنه كان عميلاً للشاه السابق محمد رضا بهلوي، وبالطبع فإن هذا غير صحيح، وعلى الإطلاق، وهو اتهام ظالم بلا أدنى شك!

والمهم هو أنه قد اتضح أن حافظ الأسد كان يريد الإمام موسى الصدر كما هو عليه الآن حسن نصر الله، وكان يريد حركة «أمل» كما هو عليه «حزب الله» حالياً، وكان يريد انتزاع القرار الوطني الفلسطيني من يد القيادة الفلسطينية، وكان تقرباً من الثورة الإيرانية التي لم يكن يعرف عنها وعن قيادتها كثيراً قد زوّد «أبو عمار» بالطائرة التي أقلّته من دمشق إلى طهران بعد أقل من أسبوع من عودة الخميني من فرنسا إلى إيران وإطاحة نظام شاه إيران بصورة كاملة ونهائية.

وهنا فإن ما أود قوله هو أنَّ هدف إلغاء الدولة اللبنانية عملياً كان قديماً، وكان من الممكن أن يكون بديل «حزب الله» هو حركة «أمل»، وبديل حسن نصر الله هو الإمام موسى الصدر أو أحد المقربين منه طائفياً وسياسياً وتنظيمياً، وأيضاً فإنه كان من الممكن أن يكون نمر صالح (أبو صالح) عضو لجنة «فتح» المركزية الذي انشق والتحق بالنظام السوري، بديلاً لياسر عرفات، لكن حافظ الأسد بموته قد ترك هذه المهمة لابنه هذا الذي أصبح خلفاً له بضربة حظ، فبات هناك هذا اللبنان «المدجن» الذي غدا التعامل معه، سورياً وإيرانياً، ليس كدولة مستقلة وذات سيادة وإنما كمجال حيوي ملحق بطهران وحراس الثورة الإيرانية، عاصمته ضاحية بيروت الجنوبية.

لقد كانت المؤامرة أنْ يصبح الإمام موسى الصدر هو الواجهة اللبنانية لهذه المرحلة كلها منذ خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت في سبتمبر (أيلول) عام **1982**، وبعد اغتيال رفيق الحريري في عام **2005**، ثم بعد انفجار الثورة السورية في عام **2011**، وقبل ذلك بعد إسقاط نظام صدام حسين في عام **2003**، لكن المثل يقول في بيت الشعر العربي الشهير: «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»، وحقيقة أن وطنية رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ورحيله المبكر قد فتحا الطريق لحسن نصر الله الذي حوَّل الضاحية الجنوبية ليس إلى عاصمة للبنان وإنما إلى قاعدة لحراس الثورة ووكر للمخابرات الإيرانية، وفتحا الطريق للإيرانيين من طهران إلى شواطئ المتوسط الشرقية مروراً بالعراق وسوريا، لكن – وهذا يجب أن يدركه ويفهمه هذا الذي يفتخر بأنه مقاتل في فيلق «الولي الفقيه» – بلاد الأرز ستبقى لأهلها، والشيعة اللبنانيين عرب وسيبقون عرباً، والغشاوة الطائفية سوف تزول عن عيون المذهبيين منهم عندما يدركون أن هذا «الهلال» الذي وصل أحد طرفيه إلى سواحل بيروت الجنوبية هو هلال «فارسي» وليس شيعياً. وهكذا ومرة أخرى لقد تم التخلص من الإمام موسى الصدر لأنه رفض أن يكون واجهة لمرحلة مريضة بعد إخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت في سبتمبر عام **1982**، وبعد اغتيال رفيق الحريري في عام **2005**، ثم بعد انفجار الثورة السورية في عام **2011**، وقبل ذلك بعد الغزو الأميركي للعراق في عام **2003**، وأيضاً بعد كل هذا التمدد الإيراني في العراق وسوريا، وكل هذا التدخل في الشؤون العربية الداخلية.

إن حسن نصر الله هو الوحيد الذي قبل بهذه المهمة «القذرة»، وهو الوحيد الذي بإمكانه أن يقول إنه يفتخر بأنه مقاتل في فيلق الولي الفقيه، وأيضاً هو الوحيد الذي من الممكن أن يتحدى الشعب اللبناني كله ويتطاول كل هذا التطاول على الدولة اللبنانية ويجرّدها من هيبتها ويلغي دورها الداخلي والعربي والإقليمي، وهذا يعني أن عليه أن يضع في اعتباره أنه ومن معه سيدفعون الثمن في النهاية، وأن أبناء هذه الطائفة الكريمة سيكونون أول من يتخلون عنه، لا، بل أوّل من سيثورون عليه لأنه أخذ أبناءهم إلى الموت وإلى القتال في حروب لا علاقة لهم بها. لقد كان هناك قائد لهذا الحزب، الذي كان اسمه «حزب الله» فأصبح حزب الشيطان، هو الشيخ الوطني والقومي صبحي الطفيلي الذي رفض أن يكون مقاتلاً في فيلق الولي الفقيه، ورفض أن يكون تابعاً للأجهزة الأمنية السورية، ورفض أن يكون هذا الحزب بديلاً للدولة اللبنانية، فتم إقصاؤه بمؤامرة قادها حسن نصر الله بغطاء إيراني وبتكليف من مخابرات نظام بشار الأسد، ولذلك أصبحت الأمور على ما هي عليه الآن!

المصادر

http://www.imamsadr.net/Home/index.php

https://arabicpost.net/archive/2016/01/14/%D8%AE%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D9%86%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8F%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%87-%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%B9/

http://www.saidasea.com/index.php?s=5&id=4458

https://www.lebanese-forces.com/2017/11/09/is-it-because-al-sadr-refused-to-do-what-nasrallah-did/